

سلسلة خطب الجمعة مفرغة بعنوان:

الصَّدَقُ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ

التَّصْفِيَّةُ وَالتَّرْبِيَّةُ السَّلَفِيَّةُ



لفَضِيلَةِ الشَّيْخِ
أَبِي حَبْرَةَ اللَّهِ زَهْرٍ سَنِيَّةَ حَفْظَةِ اللَّهِ

اعتنى به:

إسماعيل أبو زكرياء الجزائري

تفريغ:

أم زكرياء الجزائرية

- سطيف حرسها الله بالتوحيد والسنة -

[الشيخ لم يراجع التفريغ]

سلسلة خطب جمعة مفرغة بعنوان:

الصدق في الدعوة إلى الله

ألقاها فضيلة الشيخ

أبي عبد الله الزهر سنيقرة حفظه الله

يوم الجمعة 14 صفر 1439 هـ

مسجد القدس - الصنوبر البحري - الجزائر العاصمة

تفريغ:

أم زكرياء الجزائرية

اعتنى به:

إسماعيل أبو زكرياء الجزائري

- سطيح حرسها الله بالتوحيد والسنة -

[الشيخ لم يراجع التفريغ]



الخطبة الأولى:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ .

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ .

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة .

عباد الله اتقوا الله -تبارك وتعالى- حقّ التقوى، واعلموا أنّ تقواه هي سبب السعادة في الدنيا والفوز يوم القيامة، أنّ تقوى الله -تبارك وتعالى- سبيل المؤمنين الصادقين، أنّ تقوى الله -جلّ وعلا- عصمة من الشرور كلها، ومنجاة من الفتن جميعها .

اتقوا الله -جلّ وعلا- وكونوا مع الصادقين، كما أمركم بذلك رب العالمين، قال الله -جلّ وعلا- : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ .

من لوازم إيمان المؤمن، ومن مقتضيات إيمانه، تحقيق تقواه لربه -جلّ وعلا- بفعل ما أمره به واجتناب ما نهاه عنه .

وحقيقة التقوى لا تكون إلا بالتزام أمره، ممّا يدل على هذه التقوى: أن يكون المؤمن صادقا، وأن يكون ملازما للصادقين امثالا لأمر ربه (كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ)، وهذا لعظم هذه الخصلة، وكبير فضلها، وحسن أثرها على العبد في الدنيا والآخرة .

الصدق يهدي إلى البرّ، والبرّ هو جماع الخير كله، كما قال ﷺ من حديث عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ -عليه الصلاة

والسلام- قال: (عليكم بالصدق فإنّ الصدق يهدي إلى البرّ، وإنّ البرّ يهدي إلى الجنة، ولا يزال العبد يصدق ويتحرى

الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً)، حتى يكتبه الله -جلّ وعلا- عنده من الصديقين، وهذه منزلة عظيمة عند الله ﷻ منزلة

﴿أُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ .

جعلها الله ﷻ في المرتبة الثانية بعد أولئك الذين اصطفاهم ربنا -جلّ وعلا-، بعد النبيين الذين هم سادات المتقين، ثم الصديقون من بعدهم .

هذا الصدق لو لم يكن فيه من الفضل إلا أنه صفة ربنا -تبارك وتعالى- إذ وصف نفسه بقوله: ﴿وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾، ويقوله

-جلّ وعلا-: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ﴾ .

وقوله -تبارك وتعالى- : ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ﴾، وقوله -جلّ وعلا- : ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾، وقوله -تبارك وتعالى- : ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾.

فالله -جلّ وعلا- يُرَبِّي عباده على مثل هذه الخصال، التي هي من صفاته -جلّ وعلا-، وأعظم الصدق وأوله -بل وأساسه- هو الصدق مع الله -تبارك وتعالى-، أن يكون العبد المؤمن صادقاً مع الله في تعبده له، وإخلاصه له في عبادته، في التزامه، فيما عاهد عليه ربّه -جلّ وعلا-، ولهذا الذين أكرمهم الله ﷻ ورفع قدرهم، وأحيا ذكركم من أولئك المؤمنين الصادقين قال فيهم: ﴿مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا لِّيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ﴾.

كان أصحاب رسول الله يرؤن أنّ هذه الآية نزلت في الصحابي الجليل أنس بن التّظّر -رضي الله تعالى عنه- الذي تخلف في غزوة بدر، وقال معاهدا ربّه -تبارك وتعالى- : (لئن وفقني الله ﷻ لغيرها ليرين الله ما أفعل)، وعدّ الله أن يُبلي البلاء العظيم، وأن يجاهد في سبيله جهاداً كبيراً، ووفقه الله -جلّ وعلا- لشهود الغزوة التي بعدها، فأبلى فيها بلاءاً عظيماً، لم يُعرف ضمن القتلى من كثرة الجروح والطعنات والضربات التي كانت على جسده، وما عُرف إلا ببناؤه، نزل قول الله ﷻ : ﴿مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ ثم قال ﴿لِّيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ﴾. فيا عبد الله اسع دائماً وأبداً لتحقيق هذه الخصلة، والاتصاف بهذه الصفة، كيف لا وهي صفة نبينا -عليه الصلاة والسلام-، الذي ما عُرف قبل بعثته، ما عرّفه أهل قريش ولا كانوا يعرفونه إلا بحميد خصاله، وكرم صفاته، منها: أنه الصادق الأمين. هي ألقاب نبينا -عليه الصلاة والسلام- التي كان يعرفه ويلقبه بها أهل الجاهلية، هؤلاء لما بُعث فيهم، وأوحى إليه ربّه -جلّ وعلا- بهذه الرسالة، وقف فيهم منادياً قال: (لو كنت أخبرتكم أنّ جيشاً بهذا الوادي أكنتم مصدقي؟ قال قائلهم: ما جرّنا عليك كذبة قطّ).

كان صادقاً لهذه الدرجة، والله -جلّ وعلا- لا يوحى لعباده إلا من كان على هذه الصفة، لا يوحى إلا للصادقين من عباده، فكيف بأفضلهم وسيّدهم وخاتمهم -عليه الصلاة والسلام-؟، سيّد الأولين والآخرين، وسيّد الصادقين من عباد الله الصالحين، هو الذي أمرنا بهذا، وهو الذي علّم أصحابه هذا، وتربّى الصحابة على الصدق، فكان منهم من لم يُعرف إلا به، وهو أفضل أصحابه على الإطلاق، بل هو أفضل هذه الأمة بعد نبينا -عليه الصلاة والسلام-، الذي ما عُرف إلا بهذه الخصلة، وما لُقّب إلا بهذه الصفة -رضي الله تعالى عنه وأرضاه- صديق هذه الأمة الأكبر، الذي قال عنه النبي -عليه الصلاة والسلام-: (صَدَّقَنِي حَيْثُ كَذَّبَنِي النَّاسُ)، صدّقه ﷺ وكان صادقاً معه على الحقيقة، وفيه أنزل قول الله -جلّ وعلا-، أو نزل قول الله -تبارك وتعالى- : ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ وَصَدَّقَ بِهِ﴾ -رضي الله تعالى عنه وأرضاه-.

أبى بن كعب رضي الله عنه الذي تخلف عن غزوة من غزوات النبي -عليه الصلاة والسلام-، عن غزوة تبوك، ولما رجع النبي اعتذر له من اعتذر من المنافقين -والمنافقون من أخصّ خصالهم، وأبرز صفاتهم أنهم أهل كذب وبهتان-، ولذا فإنّ الذين يتصفون بمثل هذه

الصفات في غالب أحوالهم لهم شُبَّةٌ بهؤلاء، بل هم من هؤلاء، وهذا ينطبق على وسائل الإعلام في هذا الزمان، هذه الوسائل التي في غالب أمرها -إلا من رحم الله جلّ وعلا- من أهل الصدق فيها، من ورائها أهل كذب وبهتان وافتراء على المؤمنين الصادقين، نسأل الله -جلّ وعلا- أن يكفي المؤمنين شرّهم.

هذه الصفة الكريمة التي لا يتّصف بها إلا الكرم، ولا يُعرف بها إلا أهل الصلاح من عباد الله، وعلى رأسهم أنبياءه ورسله. وصف الله -جلّ وعلا- خليله الأول، وصف الله -تبارك وتعالى- إبراهيم فقال فيه: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾، ووصف ابنه من بعده: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾، ووصف من قبل إبراهيم إدريس -عليه السلام- فقال: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾، هذه صفاتهم، وهذه مكارمهم -صلى الله عليهم وسلم تسليما كثيرا-.

الخطبة الثانية:

والصدق أيها المؤمنون لا يكون في الحديث فقط، فهذا نوع من أنواعه، وفرع من فروعه، وكما قال ابن القيم - عليه رحمة الله -: (يكون في القصد والقول والعمل)، يكون في القصد: بما يُخلص به العباد ربهم -تبارك وتعالى- في عباداتهم وأعمالهم كلها، من صدقهم مع الله: إخلاص النية في الأعمال، وهذا من الصدق في المقاصد والنوايا، لا أن يعمل العمل ظاهره أنه لله عَجَّلَ وحقيقة أمره أنه لغيره، يُريد أصحابه من ورائه محمّدة الغير، أو حصول دنيا، أو منافع من منافعها، وهو من الأعمال التي يُتقربُ بها إلى الله -جلّ وعلا-.

ومن أعظم الأعمال التي تتطلب صدقا عظيما، وإخلاصا لله -جلّ وعلا- فيها: الدعوة إلى الله -تبارك وتعالى-، الدعوة إلى الله عَجَّلَ التي هي وظيفة النّبيين الذين يوصفون بالصدق في أحوالهم كلها، الدعوة إلى الله التي نقصدها: هي الدعوة إلى الله على منهاج النبوة، على المنهج الذي دعا إليه أنبياء الله -جلّ وعلا- ورسله، لا الدعوة القائمة على التهريج والتلبيس والتدليس، لا الدعوة القائمة التي حقيقة أمرها هي دعوات حزبية طائفية، هي دعوات إلى زعامات وقيادات تصدّ عن سبيل الله -جلّ وعلا-، ومن اتبعهم وسار على نهجهم كان من الهالكين المفتونين، نسأل الله -تبارك وتعالى- أن يكفي المسلمين شرّهم، وأن يعصمهم من فتنهم.

هذه الدعوات التي أفسدت على الناس دينهم، وصدّتهم عن سبيل نبيّهم، وعن منهج سلفهم الذين على الحق ساروا، والذين للحق دَعَا، والذين على الحق كانوا، هذه هي الدعوة التي أوجب واجباتها، وأكّد متطلباتها، وأخصّ صفاتها: صدق العاملين فيها، صدق في القول، وصدق في المواقف، وصدق في الأعمال.

أن تكون صادقا مع الله -أولا وأساسا- صدقك مع الله يستلزم منك أن تكون في أعمالك وأحوالك على وفق ما تدعو إليه، لا أنّك تدعو إلى منهج أهل الحق ثم أنت تخالفهم، وتُصاحب أهل الباطل، وأهل الزيف، وأهل الهوى، لا يستقيم أبدا، اتباع أهل الحق وتعظيمهم، وتعظيم منهجهم يستلزم منا القطيعة مع غيرهم، هذا الذي كان عليه سلفنا، وعاشوا به، ودعوا إليه -رحمة الله

جلّ وعلا عليهم أجمعين-.

الصدق في الدعوة إلى الله -تبارك وتعالى- أن تكون صادقا مع المدعويين، صادقا في إشفائك عليهم ورحمتك بهم، لأنّ هذا الذي أمرنا به نبيّنا، بل هذا هو منهج دعوتنا -دعوة أهل السنة والجماعة- التي من أصولها وأخصّ أسسها: أنهم أرحم الناس على الخلق، كما أنهم أعرف الناس بالحق، ومن معرفتهم للحق: أنهم يعرفون أهله وأصحابه، ويميزون بينهم وبين غيرهم.

ربنا -جلّ وعلا- يأمرنا أن نكون مع الصادقين، فهل أهل البدع والأهواء من هؤلاء؟ كلا ليسوا من هؤلاء، لأنهم أهل غشّ وبهتان وكذب وافتراء، لأنهم أحدثوا في دين الله ما لم يأذن به الله -جلّ وعلا-، وأنتم تسمعون من خطبة نبيّكم -عليه الصلاة والسلام- والتي تُكرّر وتُعاد على مسامعكم في مثل هذه المناسبة: (ألا إنّ كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة) .

الضلال هو ضد الهدى، والأنبياء إنّما جاءوا بالهدى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾، جاءوا حربا على الضلال وأهله، جاءوا لفضحه وهدمه من أسسه، هكذا قامت دعوة نبيّنا ﷺ.

أمّا الذين يريدون أن يلبّسوا على الناس، ويخلطوا عليهم الحق بالباطل، ليُميّعوا هذه الدعوة، وليصرفوها عن طريقها وصراتها، حتى قام فينا من يُثني على دعوة توحيد الأديان، هذه الدعوة الكفرية التي -نعوذ بالله منها ومن شرها-، لا توحيد أديان ولا هم يحزنون،

﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ كما قال ربنا -تبارك وتعالى-: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾.

فكونوا صادقين مع الله -جلّ وعلا- أولا، كونوا صادقين مع بعضكم البعض، فإنّ الكذب من صفات أهل النفاق والفجور والكفران -نعوذ بالله من شرهم-، كونوا صادقين على أي حال، وفي كل حال، أصدقوا الله -جلّ وعلا- يصدّقكم وعده، كونوا صادقين في أعمالكم وفي أقوالكم تسعدوا في الدنيا والآخرة.

ذكر ابن القيم - عليه رحمة الله- من فوائد قصة كعب بن مالك -رضي الله تعالى عنه- قال: (ومنها: عظم مقدار الصدق، وتعليق سعادة الدنيا والآخرة والنجاة من شرهما به) أي: بالصدق فما أنجى الله من أنجاه إلا بالصدق، وما أهلك من أهلكه إلا بالكذب -نعوذ بالله منه ومن أهله-.

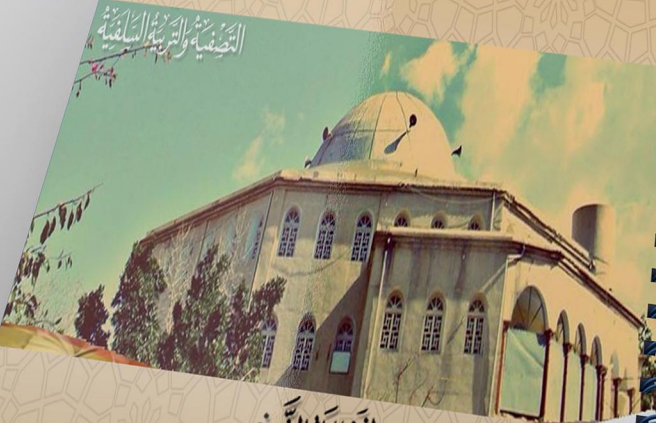
ونسأل الله - تبارك وتعالى- أن يجعلنا من الصادقين، وأن يجعلنا مع الصادقين، إنه سميع مجيب.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنّهُ هو الغفور الرحيم، وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد ألا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

سلسلة خطب جمعة مفرغة بendor:

الصَّاقُ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ

التَّحْفِيَّةُ وَالْإِسْلَامُ السَّالِفَةُ



لفَضِيلَةِ الشَّيْخِ

أَبِي حَبْرَةَ اللَّهِ الرَّسْمِيَّةِ حَفْظَةِ اللَّهِ

اعتنى به:

إسماعيل أبو زكرياء الجزائري

تفريغ:

أم زكرياء الجزائرية

- سطيف حرسها الله بالتوحيد والسنة -

[الشيخ لم يراجع التفريغ]

سلسلة خطب جمعة مفرغة بendor:

الصَّاقُ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ

التَّحْفِيَّةُ وَالْإِسْلَامُ السَّالِفَةُ



لفَضِيلَةِ الشَّيْخِ

أَبِي حَبْرَةَ اللَّهِ الرَّسْمِيَّةِ حَفْظَةِ اللَّهِ

تفريغ:

أم زكرياء الجزائرية

- سطيف حرسها الله بالتوحيد والسنة -

[الشيخ لم يراجع التفريغ]